
الامام المهدی علیه السلام
امل الشعوب
حسن موسی صفار


بسم الله الرحمن الرحیم

الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب

کاتب:

حسن موسی الصفار

نشرت فی الطباعۀ:

موسسۀ الاعلمی للمطبوعات

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب

اشارة

سرشناسه : صفار، حسن موسی، - ۱۹۵۶
عنوان و نام پدیدآور : الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب/ حسن موسی الصفار
مشخصات نشر : بیروت: موسسه الاعلمی للمطبوعات، ۱۴۰۱ق. = ۱۹۸۱م. = ۱۳۶۰.
مشخصات ظاهری : [۹۱] ص
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس
موضوع : محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - .
موضوع : مهدویت
رده بندی کنگره : BP۵۱/ص۷الف۸
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۹
شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۵۰۵۵

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحیم«وَنُرِیدُ أن نَّمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِینَ»محاضرة ألقیت بمناسبة میلاد الإمام المهدیفی مدینة سیهات بتاریخ ۱۵/ ۸/ ۱۳۹۸هـ

امل الشعوب

اشاره

للّه آلام هذا الإنسان، کم عانی عبر التاریخ من الحروب والاضطهاد والمشاکل والمصاعب؟؟هذا الإنسان الذی خلقه اللّه لیکون خلیفته فی أرضه:«وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلاَئِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الأَرْضِ» [۱] ، «وَهُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ» [۲] .الإنسان الذی منحه اللّه السیادة علی هذا الکون، وسخر کل أنظمة الکون لمصلحته وسعادته:«اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّکُمْ وَسَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَکُمُ الأَنْهَارَ (۳۲) وَسَخَّر لَکُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَینَ وَسَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ (۳۳) وَآتَاکُم مِّن کُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا» [۳] .الإنسان الذی رفعه اللّه إلی أعلی درجات الکرامة والإجلال:«وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلاً» [۴] .هذا الإنسان الکریم علی اللّه... کم عانی من الآلام والمحن فی تاریخه الطویل؟!کما عانی من الاستعباد والاستغلال والتفرقة والعنصریة والتعصب الطائفی والنزاعات القومیة والظلم والطغیان؟!حتی أننا لو تصفحنا تاریخ هذا الإنسان من یوم وطأت قدماه الأرض إلی یومنا هذا لما وجدنا فی ذلک التاریخ الطویل صفحة واحدة تدعونا إلی الاطمئنان بأن هذا الإنسان مر علیه یوم سعادة وهناء. فصفحات تاریخ البشریة کلها مصبوغة بلون الألم مکتوبة بحروف الشقاء التی أملاها بقلم الظلم والاضطهاد والانحراف.. اللهم

إلا بعض السطور القصیرة التی تتمیز حروفها بالراحة والسعادة التی وفرتها الرسالات السماویة فی فترات ضئیلة متباعدة لا تکاد تشکل شیئاً فی سجل التاریخ الألیم.

اوراق التاریخ القدیم

فحینما نتصفح أوراق التاریخ القدیم تطالعنا فصوله بمشاهد الألم وظروف البؤس والشقاء.. ففی إحدی صفحات التاریخ القدیم نجد المشاهد التالیة:فئة کبیرة من الناس سئمت حیاة العبودیة والاستغلال وبدأت تعید النظر فی قناعاتها وعقائدها حل الکون والحیاة فتوصلت إلی قناعة سلمیة هی الإیمان بوجود اللَّه تعالی والکفر بالسلطة التی فرضت نفسها إلهاً حاکماً متصرفاً تستعبد الناس کما تشاء.. فماذا کان مصیر هذه المجموعة البشریة؟لقد حفرت السلطة لها خندقاً (أخدوداً) کبیراً، وجمعت فیه الکثیر من الحطب وأضرمت فیه النار وساقت أفراد تلک المجموعة المؤمنة إلی ذل الأخدود الملتهب لتصبح أجسامنا رماداً فی ناره!! لا لشیء إلّا لأن هذه المجموعة تعتنق عقیدة معینة هی الإیمان باللّه!!یا له من مشهد مؤلم فظیع إذ تتساقط نفوس بریئة طیبة فی لهیب النار ورجال الجریمة یتفرجون علیهم ببسمة وارتیاح!!حتی السماء قد غضبت لهذه الجریمة النکراء فخلدتها فی قرآنها الحکیم وبأسلوب یفیض بالارتیاع والدهشة.یقول تعالی: «وَالسَّمَاء ذَات الْبُرُوج (۱) وَالْیَوْم الْمَوْعُودِ (۲) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (۳) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ ذَات الْوَقُودِ (۵) إِذْ هُمْ عَلَیْهَا قُعُودٌ (۶) وَهُمْ عَلَی مَا یَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِینَ شُهُودٌ (۷) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن یُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ» [۵] .ونقرأ فی صفحة أخری من التاریخ القدیم: أن ملکاً طاغیة یقال له (فرعون) رأی طیفاً ذات لیلة فی منامه فانزعج منه فسأل الکهنة والسحرة عن تفسیر ذلک الحلم المزعج الذی عکّر علی جلالته صفو النوم والارتیاح!!ففسروا له طیفه بمجیء غلام من فئة ضعیفة من الشعب (بنی إسرائیل) یکون علی یدیه انتهاء ملک فرعون وطغیانه.أتدرون ماذا صنع الطاغیة بتلک الفئة المستضعفة من أجل المحافظة علی بقاء ملکه واستمرار حکمه؟لقد عمد إلی جمیع الأولاد الذکور من بنی إسرائیل فأعدمهم صبراً ثم جمع النساء الحوامل وجعلهن تحت المراقبة، وأصدر أوامره السامیة التی تنص علی أن أی امرأة تلد ولداً ذکراً فلا یجوز أن یعطی له حق الحیاة أکثر من اللحظات التی تستغرقها عملیة الذبح!! وتطبیقاً للأوامر الملکیة الطاغوتیة قتل مئات الأطفال الأبریاء حفاظاً علی کرسی الحکم وتاج الملک الطاغیة فرعون!!وهکذا تستقبلنا مشاهد الظلم والألم والعذاب التی عاشها الإنسان فی أعماق التاریخ کلما فتشنا فی صفحات وقلبنا أوراقه.. ففی إحدی الأوراق نقرأ المآسی الألیمة التالیة:فرضت السلطات الأمویة الحجاج بن یوسف الثقفی أمیراً علی العراق لمدة عشرین سنة، ولما مات الحجاج سنة ۹۵ هجریة یقول المؤرخ المسعودی فی مروج الذهب إنه: «أحصی من قتله صبراً سوی من قتل فی عساکره وحروبه فوجد مائة وعشرین ألفاً (۱۲۰.۰۰۰)، وفی حبسه خمسون ألف رجل (۵۰.۰۰۰) وثلاثون ألف امرأة (۳۰.۰۰۰) منهن ستة عشر ألفاً مجردةً -بلا ثیاب (۱۶.۰۰۰).وکان یحبس النساء والرجال فی موضع واحد، ولم یکن للحبس ستر یستر الناس من الشمس فی الصیف ولا- من المطر والبرد فی الشتاء!!ورکب یوماً یرید الجمعة، فسمع ضجة فقال: ما هذا؟ فقیل له: المحبوسون یضجون ویشکون ما هم فیه من البلاء، فالتفت إلی ناحیتهم، وقال: اخسؤوا فیها ولا تکلمون» [۶] .

سجلات التاریخ الحدیث

هذا فی فصول التاریخ القدیم، فماذا عن سجلات التاریخ الحدیث؟هل تروی لنا أبناءً سعیدة تسرّنا بتجاوز الإنسان فترة الشقاء والألم؟ أو علی الأقل هل تبشّرنا بانخفاض درجة العذاب وحرارة الشقاء؟ أما ماذا؟إن التاریخ لیحدثنا بمضض عمیق عن معاناة الإنسان فی مطلع التاریخ الحدیث!! فقد تراکمت علیه سحب الشقاء وازدادت حدة الألم، وتوالت علیه خناجر العذاب.. فقد شهدت تلک الفترة تقدماً هائلاً وتطوراً ملموساً فی آلات الدمار ووسائل العذاب وأسلحة الشقاء. وکان الضحیة الأولی لذلک التقدم هو هذا الإنسان الممتحن.وإلیکم بعض السطور من تاریخ الشقاء الحدیث الذی عاشته الإنسانیة المعذّبة:قامت الحرب العالمیة الأولی وانتهت مجازرها

البشـعة بعد أن بلغ عدد قتلی الإنسانیة فیها (۲۲) ملیون إنسان، أما المصابون فلا عدّ لهم!وبعد سـنوات قلیلة سجّرت نار الحرب العالمیة الثانیة التی التهمت ما یزید علی (۷۰) ملیون إنسان!وأما أضرار التدمیر فلا یزال الإنسان یعانی منها إلی الآن وبعد مرور أکثر من ثلاثین سنة؛ فقد أصدرت السلطات المختصة فی مدینة هیروشیما الیابانیة إحصاءات تقول فیها: إن (۱۹) ألف شخص لا یزالون مسجلین لدیها بأنهم متضـررون من القنبلة التی ألقیت فوق المدینة فی مثل هذا الشهر من العام ۱۹۴۵.والسبب فی ذلک یعود إلی المطر الأسود الذی هطل فوق المدینـة بعد مرور (۴۵) دقیقة فقط علی إلقاء القنبلة، وهو مطر مشـحون بالشـعاع الذری! إلا أن هؤلاء غیر محسوبین رسـمیاً من المتضـررین، لأنهم کانوا یقیمون فی ضاحیـة هیروشـیما عنـد إلقاء القنبلة علیها. والأمراض التی یشـکو منها هؤلاء منذ ۲۹ سنة هی الضعف الجسدی العام، والشعور بالدوار، وکذلک التقیؤ الدوری [۷] .وبلغ عدد الذین أبادتهم بریطانیا العظمی (...) من أجل إخضاع الصـین لتاجها أکثر من عشرین (۲۰) ملیون إنسان، وکانت فرنسا تسـتعمر الجزائر رغم إرادة شـعبها الذین قاوموا الاستعمار بعنف، ولم تسـتجب فرنسا لنداء الحریة المدوی فی صـفوف الشـعب الجزائری، إلا بعد أن قتلت من ذلک الشـعب المضـطهد ما یقارب الملیونین نسـمة وبصورة بشـعة قاسـیة.ففی أثناء حرب الجزائر طلب حکام فرنسا من القائد العام للجیش: أن یحول أجمل مسجد فی الجزائر إلی کنیسة، فوقع اختیاره علی مسجد الحی الأورلی فی القشارة فتقدمت مجموعة من آلیة الهندسة للسـلاح الفرنسـی إلی المسـجد، وکان الوقت وقت صلاة المغرب، وکان المسجد غاصاً بالمصلین الذی قدر عددهم بـ (۱۴۰۰) مصلٍّ، فدخلوا علیهم وقتلوا فیهم إلی منتصف اللیـل، حیث أبادوهم جمیعاً [۸] .وانـدلعت الحرب العنیفـة فی الهند الصـینیة بین شـطری فیتنام واسـتمرت لمدة ثلاثین عاماً، ثم کانت النتائج الألیمة التی تحملها الإنسان من رواء حرب الاستعمار والمصالح کالتالی:أکثر من ثلاثة ملایین ومائتین ألف قتیل (۳.۲۰۰.۰۰۰) بین مدنی وعسـکری. وسبعة ملایین وأربعمائة وثلاثة وخمسین ألف جریح (۷.۴۵۳.۰۰۰) بین مدنی وعسـکری. وأربعمائة ألف عاجز (۴۰۰.۰۰۰).کمـا ألقی الطیران الأـمیرکی من سـنة ۱۹۶۱ إلی سـنة ۱۹۷۲م زهاء ستة ملایین وسـبعمائة وسـبعة وعشـرین ألف طن من القنابل (۶.۷۲۷.۰۰۰) علی منطقـة الهنـد الصـینیة!وألقت الطـائرات الأمیرکیـة واحـد وسـبعین ملیون لـتراً (۰۰۰, ۰۰۰, ۷۱) من المـواد الکیمیاویة السامة علی منطقة فی جنوب فیتنام توازی مساحة إیرلندا الشمالیة! [۹] .

الواقع المعاصر

و ماذا عن واقع الإنسان المعاصر؟

إنـه واقـع البـؤس والـدمار، فکم من شـعب یعیش الاسـتعمار والتشـرید والحرمـان علی مسـمع العـالم ومرآه؟فهـذا الشـعب الفلسـطینی المضـطهد، وقـد تواطـأت الـدول الکبری علی سـلب أرضه وتشـریده من وطنه، وإحلال فلول الصـهیونیة مکانه، لیبنوا لهم دولـة الحلم والأمل فی فلسـطین المقدسة!وهکذا یحتل الیهود الغرباء فلسـطین ویحولونها إلی ترسانة سـلاح، بینما یعیش الشـعب الفلسطینی مشرداً بعیداً عن أرضه ووطنه رغم إصرار هذا الشعب وکفاحه من أجل استرداد أرضه السلیبة.فمنذ سنة ۱۹۴۸م وإلی الآن سنة ۱۹۷۸م لا یزال هـذا الشـعب یقـدم الضـحایا والشـهداء والقرابین داخـل فلسـطین وخارجهـا بیـد أن إرادة الاسـتعمار لا تزال تفرض علیه حیاة التشـرید والعذاب! إنها لجریمة العصر التی لا تغتفر.ولکن القضیة الفلسطینیة لیست هی الجریمة الوحیدة التی تشهد علی شقاء إنسان هذا العصر ومآسیه، فهناک جرائم أخری لا تقل بشاعة.. فهذا الشـعب الأرتیری لا یزال یعانی من الاستعمار والتسلط الأثیوبی الظالم، والذی یجید فن المذابح والمجازر الجماعیة للسـکان الأبریاء.«وقد شـهدت میدینة (حرقیقو) الواقعة علی بعد ۱۲کم إلی الجنوب من میناء (مصرع) مجزرة بشعة فی ۱۰ نیسان ۱۹۷۵م ذهب ضحیتها أکثر من (۵۰۰) شـخصاً معظمهم من العجزة والنساء والأطفال! حیث أغارت القوات الأثیوبیة علی المدینة فجراً، وبدأت بالقتل الجماعی، ثم ترکت الجثث لمدة أسبوع کامل دون مواراة مع مرابضة القوات الظالمة!» [۱۰] .وفی رودیسیا وجنوب أفریقیا لا یزال الحکم العنصری یصادر حقوق الإنسان هناک ویسلب کرامته.هذا ویعلم اللّه کم عدد المعتقلین

والأساری فی سجون هذا العالم. فالولایات المتحدة الأمریکیة تقول صحفها:إن السجون مکتظة بالنزلاء الذی یصل عددهم إلی نحو ألف شخص [۱۱] وقبل أیام قلیلة احتفلت إحدی الدول التی لا یزید عدد سکانها عن (۷) ملایین نسمة، احتفلت بأحد أعیادها وذکرت أنها أصدرت العفو عن (۷) آلاف سجین من معتقلاتها بتلک المناسبة. تری کم سجین تضم تلک الدولة الصغیرة؟ثم هل تعرفون الأوضاع التی یعیشها المساجین والمعتقلون، إنها أوضاع قاسیة بشعة مؤلمة إلی أبعد الحدود، فی أکثر سجون العالم.فمع التقدم العلمی والصناعی حدث تقدم وتطور فظیع فی أسالیب تعذیب الإنسان وسحق کرامته وتحطیم أعصابه.فمن الضرب بالسیاط إلی حد الإدماء والإغماء، إلی التعذیب بتعلیق الإنسان المعتقل کالشاة من یدیه ورجلیه، ثم الانهیال علیه بالسیاط والکرباج إلی أن تتفجر کل أنحاء جسمه بالدمن إلی إجباره علی شرب الماء المالح جداً ومیاه القذارات والبالوعات!إلی إرغام الشخص علی الجلوس بقوة علی قنینة (کوکا کولا) حتی تدخل دبره وتمزّق أطرافه إلی تسلیط أسلاک الکهرباء علی المناطق الحساسة من جسم الإنسان المعذّب. إلی شد جهاز التناسل بعنف وتجریحه! [۱۲] .وإلی ما هنالک من الوسائل الجهنمیة البشعة التی یعانی منها الإنسان المعاصر فی معتقلات العالم.

و ماذا عن مستقبل الإنسانیة؟

من الجمیل جداً ومما یریح النفس أن تتفاءل للإنسانیة بمستقبل سعید، وأن نعقد آمالنا علی غدٍ مشرق، تسطع فیه علی الإنسان شمس الراحة والأمن والسلام..بید أن أنباء التنافس الحادّ علی إنتاج الأسلحة الفتاکة المدمرة وأخبار التجارب النوویة الرهیبة وتقلیعات القنابل الذریة والهیدروجینیة والنیترونیة الحدیثة..هذه الأنباء تعصف أی بارقة أمل یزرعها التفاؤل فی النفس بمستقبل السعادة والهناء.. وتنسف کل ذرة اطمئنان تلوح فی أفق الضمیر.. وتقضی علی أی نسمة ارتیاح تهب علی شاطئ الخیال..فأی تفاؤل تقبله النفس ویرتاح إلیه الضمیر الإنسانی فی ظل أنباء الرعب التی سننقل بعضاً منها:تمتلک البشریة الیوم من القنابل الذریة والهیدروجینیة ما یکفی لتدمیر الأرض کلها (۱۲) مرة ونصف! [۱۳] .وکان فی حوزة الاتحاد السوفییتی عام ۱۹۷۴م (۱۵۲۰) صاروخاً عابر القارات، و (۲۷۰) صاروخاً نوویاً خاصاً بالغواصات، و (۷۰۰) صاروخاً متوسطة المدی، و (۲۰۰) صاروخاً قصیرة المدی!!أما أمیرکا فقد کان لدیها (۱۰۵۴) صاروخاً عابر القارات، و (۵۴۴) صاروخاً خاصاً بالغواصات، و (۱۰۰۰) من الصواریخ المتوسطة المدی، و (۱۰۰۰) من الصواریخ القصیرة المدی [۱۴] .ولا أدری لمن تعد هذه الأسلحة الفتاکة وضد من ستوجه هذه الصورایخ؟ هل إلا إلی قلب حیاة هذا الإنسان المعذب، وإلی صمیم سعادته وجوده؟!ویقول معهد الدراسات الاستراتیجیة بلندن، فی دراسة نشرها عام ۱۹۷۲م: إن المخزون النووی لکل شخص علی وجه الأرض یبلغ [۱۵] طناً من مادة (ت. ن. ت.) فی حین أن مخزون المواد الغذائیة لا یزید عن نصف طن للشخص الواحد!!ویضیف التقریر: إن حجم الإنفاقات العسکریة فی العالم یساوی الدخل القومی لدول العالم الثالث، وأن الدول المتخلفة تنفق ما بین ۳۰ و ۶۰ بالمائة من مزانیتها علی السلاح (۱۵).والأبشع والأغرب من کل ذلک هو هذا الاختراع الجدید: (قنبلة النیترون) والتی لا ـ تصیب العمارات والمصانع والآلات بأی سوء یذکر، ولکنها تفنی الإنسان والأحیاء وتسلبهم الحیاة فی لحظات قصیرة.ارأیتم مدی عذاب الإنسان و معاناته فی هذا العالمفوجوده بکل صراحة غیر مهم ولا قیمة له ولکن المهم هو سلامة العمارات والمصانع!! وهناک سلاح سام رهیب کیماوی بیولوجی، یستخرج من جرثومة اسمها: Ghlostridium Botulinus، وهی تسبب عادة تسمماً غذائیاً ممیتاً، ویکفی ما مقداره ۸ أونس أی حوالی (۲۲۵) غراماً لقتل کل سکان العالم [۱۶] .أما مادة (ال – اس – دی L. S. D.) فیکفی أن نضع منها کیلوغراماً واحداً فی خزان میاه لتعطیل سکان مدینة بأسرها بالتأثیر علی الأجسام والعقول معاً. ویقول الدکتور (جرودن تیلور) البریطانی:«لقد أوصی الجنرالات الأمیرکان باستعمال (L. S. D.) فی الحرب لأنها تؤثر علی عزیمة وإرادة المقاومة عند الأعداء مدعین –أی الجنرالات الأمیرکان– أن هذا السلاح هو سلاح إنسانی!! لا یسبب إراقة الدماء!!!».وتقول بعض المصادر: إن الولایات المتحدة الأمیرکیة تملک کمیة مخزون من غازات الأعصاب القاتلة تکفی لإبادة سکان العالم جمیعاً.. حتی ولو

کان عـددهم أکثر مما هو الآن بثلاثین مرة. وأن روسیا تملک قدرة تفوق قدرة العالم الغربی بسبع أو ثمان مرات فی مجال الأسلحة الکیماویة والجرثومیة [۱۷] .فبالله علیکم فی ظل هذه الأوضاع المأساویة والأنباء المؤلمة کیف یمکن للأمل أن ینمو وللتفاؤل أن یمکث فی النفس..

کیف الخلاص؟

مع ملاحظة لها أهمیة بالغة وهی: أن الأمل لا ـ یمکن أن یوجد فی فراغ من التصویر والتفکیر.. والتفاؤل ما لم تدعمه مبررات واحتمالات تجعله شیئاً وارداً ومقبولاً ـ فی فکر الإنسان.فهل هناک تصور متکامل لتحقیق حلم الإنسانیة السعید ببناء حیاة الأمن والاستقرار والسلام؟هل توجد فکرة شاملة یمکن للإنسان أن یؤمن بأن تطبیقها سیوفر له ما حرمته منه سنون التاریخ وعصوره من السعادة والکرامة والارتیاح؟وبعبارة أخری: ما هی الخطة المستقبلیة المحتملة التی یمکن للإنسان أن یعلق علیها آمال الخلاص والإنقاذ؟؟لفترة خلت کانت أنظار الإنسانیة متجهة صوب المؤسسات الدولیة التی تبنت الدفاع عن قضایا الإنسانیة ورفعت شعارات حقوق الإنسان وأمن الإنسان واستقلالیته: کالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولی أو کتلة عدم الانحیاز أو منظمة العفو الدولیة التی استقطبت أنظار الناس المعذبین المضطهدین فترة طویلة من الوقت.. ولکن هل استطاعت هذه المؤسسات أن تکنس الألم والحروب والاستعمار والمشاکل من حیاة الإنسان؟ وهل بقی للإنسان فیها شیء من الأمل أمر أصبح أمام طریق مسدود من الیأس؟یکفی أن نقول: إن الإنسان قد تأکد وتوفرت لدیه القناعة الکافیة بأن هذه المؤسسات لم تفلح فی توفیر السعادة والأمن والاستقرار لشعوب العالم.. وقد انقطع ظنه منها وخاب أمله فیها!!إذن فما هی الخطة المحتملة لإصلاح العالم وإنقاذ الإنسانیة؟ وإلا فهل کتب علی الإنسان أن یعیش حیاة الفناء والألم من أول یوم وطأ فیه أرض هذا الکوکب وإلی أن یرحل منه عند قیام الساعة؟أسوف لا یسعد الإنسان بلحظات سعادة وهناء علی سطح الکرة الأرضیة؟الإسلام رسالة أمل؟إننا نتحدی أی إنسان معاصر یعلن تفاؤله وأمله فی مستقبل الإنسانیة أن یقنعنا بخطة ممکنة وفکرة محتملة للإصلاح العالمی والتغییر الشامل.والمنبع الوحید لروافد الأمل والتفاؤل هو الإسلام فقد والذی یؤکد فی نصوصه وتعالیمه ضرورة انبثاق فجر السعادة فی تاریخ الإنسانیة، ویصر علی حتمیة انتصار واقع العدالة والأمن والاستقرار علی جحافل الظلم والشقاء والألم الذی یؤطر حیاة الإنسان عبر التاریخ.الإسلام، والإسلام وجده یحمل للإنسان رسالة أمل وفکرة تفاؤل تنقذ الإنسان من قلق الیأس القاتل تدعمها خطة إصلاحیة شاملة وتصور تغییری متکامل.مستقبل الإنسانیة فی القرآن:مجموعة کبیرة من آیات القرآن الحکیم تؤکد هذه الحقیقة، وتبشر بعهد سعید، لابد وأن یسود العالم وتنعم البشریة بالأمن والرخاء والعدالة والحریة وجمیع مستلزمات الحیاة الکریمة

یقول القرآن الحکیم

«وَلَقَدْ کَتَبْنَا فِی الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الأَرْضَ یَرِثُهَا عِبَادِیَ الصَّالِحُونَ» [۱۸] .فالإسلام ما هو إلا امتداد للرسالات السماویة السابقة والتی تبشر کلها بمستقبل سعید للإنسانیة فلابد وأن یکون حکم الأرض وسیادة العالم للطلیعة المؤمنة الصالحة.. وحینما یکون الحکم بید طلیعة مؤمنة صالحة فتلک هی فرصة السعادة وعهد الرخاء.ویقول تعالی: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا وَیَوْمَ یَقُومُ الأَشْهَادُ» [۱۹] .فالرسل هم دعاة السعادة والعدالة والحریة وأتباعهم الذین نذروا أنفسهم لخدمة تلک الأهداف المقدسة.هؤلاء الرسل وأتباع الرسل کم عانوا من الأذی والألم والاضطهاد!إن معاناة الرسل والأتباع أشد من معاناة سائر الناس، لأن الرسل وأتباعهم کانوا یتزعمون جبهة النضال والجهاد من أجل سعادة البشریة وکرامتها، ولذلک فقد اتجهت حراب الظلم والطغیان نحو صدورهم السامیة، مما صیّر حیاة الأنبیاء وأتباعهم قطعة من الألم والعذاب فی سبیل الله. ولکن الله تعالی یتعهد لجمیع الرسل والمؤمنین بأهدافهم النبیلة.. یتعهد لهم بإتاحة الفرصة لهم فی هذه الحیاة لیقطفوا ثمار جهادهم وجودهم ولیتذوقوا حلاوة النصر العاجلة فی الدنیا بالإضافة إلی

ثواب اللّه الآجل فی الآخرهٔ.ویقول اللّه سبحانه وتعالی:«هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَدِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَلَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ» [۲۰] .وقد تکررت هذه الآیهٔ ثلاث مرات فی القرآن الکریم لتؤکد وعد اللّه بسیطرهٔ الدین الإسلامی علی ربوع المعمورهٔ وظهوره الفعلی والتطبیقی بعد فشل جمیع المبادئ والأدیان الأخری.ویقول تبارک وتعالی:«وَنُرِیدُ أَن نَّمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِینَ» [۲۱] .فالفئات المضطهدهٔ المستضعفهٔ المحرومهٔ فی الأرض والتی من أظهر مصادیقها أئمهٔ الحق أهل بیت محمد صلوات اللّه علیهم أجمعین... سیمن اللّه علیهم وسیتیح لهم المجال لیکونوا أئمهٔ العالم وقادته عملیاً ولیرثوا مکاسب وثروات الکون فی ظل دولهٔ العدالهٔ والإیمان.إنها لآیات صریحهٔ کلها تؤکد انتصار الحق أخیراً، وأخذه بزمان العالم إلی شاطئ الأمن والإیمان.ولاشک أن هذه الوعود لم تتحقق فیما مضی من تاریخ الإنسان ولیس هی الآن متحققهٔ فی واقع الإنسان. فلیس أمامنا إذن إلا التشکیک بصدق هذه الوعود –والعیاذ باللّه– أو الإیمان بأنها ستحقق فی المستقبل. وإذا کان لا یمکننا التشکیک فی صحهٔ هذه الوعود وصدقها لأنها «وَعْدَ اللَّهِ لاَ یُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» [۲۲] ، و «إِنَّ اللّهَ لاَ یُخْلِفُ الْمِیعَادَ» [۲۳] فلابد لنا إذن من الاطمئنان بأن هذه الوعود ستصبح حقیقهٔ واقعهٔ فی مستقبل الحیاهٔ وإن طال الأمد.

کیف یتحقق الأمل؟

ولکن کیف یتحقق ذلک الأمل العظیم الذی تشرئب إلیه أعناق البشریهٔ وخاصهٔ کلما لسعتها سیاط الظلم ونالت منها حراب الجور والطغیان؟ومتی یتحقق؟ وما هی خطهٔ الإصلاح والتغییر المرتقبهٔ؟ وعلی ید من تکون؟هذه أسئلهٔ ملحهٔ تشغل بال الإنسانیهٔ منذ عصور وعصور.. ولأهمیهٔ هذه الأسئلهٔ وخطورتها فی حیاهٔ الإنسان لتعلقها بمصیر الإنسانیهٔ ککل، فقد تکفلت السنهٔ الشریفهٔ عبر أحادیث الرسول محمد صلی اللّه علیه وآله والقادهٔ من أهل بیته المعصومین تکفلت بوضع الإجابات المفصلهٔ الکاملهٔ علی جمیع الأسئلهٔ الخطیرهٔ. حتی بلغت الأحادیث الواردهٔ حول هذه القضیهٔ أکثر من (۶۰۰۰) حدیث. وقلّ أن یتوفر فی قضیهٔ إسلامیهٔ مثل هذا العدد الضخم من الأحادیث.

فماذا تقول تلک الأحادیث؟

إنها تؤکد بإصرار شدید ذلک الوعد القرآنی المقدس ببناء مجتمع العدالهٔ والإیمان والتقدم فی هذه الحایهٔ وبإشادهٔ دولهٔ الحق العالمیهٔ فی ربوع الکرهٔ الأرضیهٔ.وخطهٔ الإصلاح والتغییر هی شریعهٔ الإسلام المجیدهٔ، وتوقیتها نهایهٔ هذه الحیاهٔ وقبیل قیام الساعهٔ وحلول القیامهٔ. فهی نهایهٔ مطاف البشریهٔ وآخر خطوهٔ فی مسیرهٔ الإنسان فی هذه الحیاهٔ.أما رائد هذه الثورهٔ العالمیهٔ، وقائد عملیهٔ الإنقاذ والتغییر الشامل فهو رجل من ذریهٔ رسول الإسلام محمد صلی اللّه علیه وآله لا یفصل بینه وبین الرسول الأعظم إلا اثنا عشر أب.فهو الإمام محمد المهدی بن الإمام الحسن العسکری بن الإمام علی بن محمد الهادی بن الإمام محمد بن علی الجواد بن الإمام علی بن موسی الرضا بن الإمام موسی بن جعفر الکاظم بن الإمام جعفر بن محمد الصادق بن الإمام محمد بن علی الباقر بن الإمام علی بن الحسین السجاد بن الإمام الحسین بن علی الشهید بن الإمام علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین علیهم السلام جمیعاً أفضل الصلاهٔ والسلام.

اهتمام الأمهٔ

لأهمیهٔ القضیهٔ وخطورتها فقد اهتمت بها أجیال الأمهٔ من العلماء ورواهٔ الأحادیث منذ کشف الرسول الکریم صلی اللّه علیه وآله النقاب عن تفاصیلها وإلی الآن.فعشرات من صحابهٔ الرسول محمد صلی اللّه علیه وآله نقلت ما سمعته عن النبی القائد حول خروج الإمام المهدی وإنقاذ العالم علی یدیه. ومئات من التابعین تلقوا تلک الأحادیث من الصحابهٔ الکرام ونقلوها إلی الأجیال التی بعدهم.

وجمیع أئمة الحدیث والمهتمین بحفظ السنة المقدسة خرجوا تلک الأحادیث وأثبتوها فی صحاحهم وکتبهم..ومجموعة کبیرة من علماء الأمة کتبت دراسات خاصة وکتباً قیّمة فی تحقیق هذه القضیة وإثباتها وذکر تفصیلاتها، کل ذلک یدلنا علی أهمیة القضیة وخطورتها، ویسد الطریق علی أی محاولة ترید التنکر لهذه القضیة الإسلامیة، لتسلب من الإنسانیة أملها العظیم، وتلفها برداء الیأس الأسود القاتل. حتی قال الأستاذ أبو الأعلی المودودی فی کتابه البیانات:«إنها –روایات خروج المهدی– تحمل حقیقة أساسیة هی القدر المشترک فیها، وهی أن النبی صلی اللّه علیه وآله أخبر أنه سیظهر فی آخر الزمان زعیم عامل بالسنة یملأ الأرض عدلاً، ویمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان، ویعلن فیها کلمة الإسلام، ویعم الرفاه فی خلق اللّه» [۲۴] .

و قد ذکرنا فی هذا الباب نوعین من الأحادیث

أحادیث ذکر المهدی فیها بالصراحة، وأحادیث إنما أخبر فیها بظهور خلیفة عادل بدون تصریح المهدی.ولما کانت هذه الأحادیث من النوع الثانی تشابه الأحادیث من النوع الأول فی موضوعها، فقد ذهب المحدثون إلی أن المراد بالخلیفة العادل فیها هو المهدی» [۲۵] .ویقول الشیخ عبدالعزیز بن باز (وهو أبرز علماء المملکة العربیة السعودیة حالیاً):«إن أمر المهدی أمر معلوم والأحادیث فیه مستفیضة بل متواترة متعاضدة... فهی بحق تدل علی أن هذا الشخص الموعود به، أمره ثابت وخروجه حق» [۲۶] .ومن أواخر البحوث المهتمة بهذه القضیة، بحث جمیل للعالم السلفی المعاصر الشیخ عبدالمحسن العباد المدرّس بالجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة، بعنوان «عقیدة أهل السنة والأثر فی المهدی المنتظر» ألقاه کمحاضرة فی الجامعة،ثم نشر فی مجلة «الجامعة الإسلامیة» السنة الأولی ۱۳۸۹هـ العدد الثالث من صفحة ۱۲۶ إلی صفحة ۱۶۴.وقد ذکر الشیخ العباد فی بحثه الممتع الإحصائیات والحقائق التالیة:أسماء الصحابة الذین رووا عن رسو اللّه صلی اللّه علیه وآله أحادیث المهدی: جملة ما وقفت علیه من أسماء الصحابة الذین رووا أحادیث المهدی عن رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله ستة وعشرون، وهم:۱– عثمان بن عفان۲– علی بن أبی طالب۳– طلحة بن عبیداللّه۴– عبدالرحمن بن عوف۵– الحسین بن علی۶– أم سلمة۷– أم حبیبة۸– عبداللّه بن عباس۹– عبداللّه بن مسعود۱۰– عبداللّه بن عمر۱۱– عبداللذه بن عمرو۱۲– أبو سعید الخدری۱۳– جابر بن عبداللّه۱۴– أبو هریرة۱۵– أنس بن مالک۱۶– عمار بن یاسر۱۷– عوف بن مالک۱۸– ثوبان مولی رسول اللّه۱۹– قرة بن إیاس ۲۰– علی الهلالی۲۱– حذیفة بن الیمان۲۲– عقداللّه بن الحارث بن حمزة۲۳– عمران بن حصین۲۴– عوف بن مالک۲۵– أبو الطفیل۲۶– جابر الصدفی

اسماء الأئمة الذین خرجوا الأحادیث والآثار الواردة فی المهدی فی کتبهم

وأحادیث المهدی خرجها جماعة کثیرون من الأئمة فی الصحاح والسنن والمعاجم والمسانید وغیرها، وقد بلغ عدد الذین وقفت علی کتبهم أو اطلعت علی ذکر تخریجهم لها ثمانیة وثلاثین هم:

ذکر لبعض الذین ألفوا کتباً فی شأن المهدی

وکما اعتنی علماء هذه الأئمة بجمع الأحادیث الواردة عن نبیهم صلی اللّه علیه وآله تألیفاً وشرحاً، کان للأحادیث المتعلقة بأمر المهدی قسطها الکبیر من هذه العنایة، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة کما فی السنن والمسانید وغیرها، ومنهم من أفردها بالتألیف کل ذلک حصل منهم –رحمهم اللّه وجزاهم اللّه خیراً– حمایة لهذا الدین وقیاماً بما یجب من النصح للمسلمین، فمن الذین أفردوها بالتألیف: (وذکر عشرة من کبار العلماء الذین ألفوا کتباً خاصة بالمهدی).ذکر بعض الذین حکوا تواتر أحادیث المهدی ونقل کلامهم فی ذلک: (وقد أحصی ستة من کبار علماء الحدیث الذین أثبتوا تواتر أحادیث المهدی عن النبی محمد صلی اللّه علیه وآله).

نماذج من الأحاديث

ومن تلک الأحاديث المتواترة المشهورة نقتبس الأحاديث التالية:۱- قال صلى اللّه عليه وآله: «لن تنقضى الأيام والليالى حتى يبعث اللّه رجلاً من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».۲- عنه صلى اللّه عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث اللّه فيه رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».۳- قال صلى اللّه عليه وآله: «أبشركم بالمهدى يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».۴- قال صلى اللّه عليه وآله: «يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلک هو المهدى».۵- عنه صلى اللّه عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللّه ذلک اليوم حتى يملک رجل من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف اللّه وعده وهو سريع الحساب» [۲۷] .

شيء ما عن القائد المنتظر

و أشرق الأمل

أهم شيء يرهب الطغاة ويقلق الحكام المستبدين هو وجود الفكرة المناهضة لتسلطهم واستبدادهم، فهم يريدون استعباد الناس والتحكم بمصايرهم والتلاعب بثرواتهم، ويريدون من الناس أن يتقبلوا ذلک بكل سرور وارتياح! وأن لا يسمحوا لأنفسهم حتى بالتفكير المعارض للسلطة الحاكمة. فهى تحكم لا على أجسامهم فقط، وإنما على عقولهم وتفكيرهم ومشاعرهم. وإذا أحست السلطة الظالمة بوجود فكرة معارضة تختمر فى ذهن فرد أو جماعة فلا مكان لهم إلا بطن الأرض بعد أن يمروا بمرحلة قاسية من التأديب على تمردهم الفكرى على السلطة التى ترى نفسها قد استملكتهم! فالمعارض لا حق له فى الحياة.

اهل البيت – معارضة صادمة

وأهل البيت عليهم السلام وهم الذرية الطاهرة للرسول محمد صلى اللّه عليه وآله والذين أعدهم اللّه لقيادة الأمة وتحمل مسؤولية الرسالة وصيانة نقائها وطهارتها عن التلويث والتشويه والتحريف لابد وأن يشكلوا أهم جبهة معارضة بمجرّد وجودهم وممارستهم لدور التوجيه والتوعية وحماية الرسالة، فهم الشبح المرعب للحكام الطغاة من الأمويين والعباسيين الذين تسلطوا على الأمة بدون حق ولا جدارة، وهم العقبة الكأداء فى طريق تضليل الناس وتحذيرهم بأعلام الاستبداد والتسلط المزيّف.فلابد إذاً من أن يكون لهم النصيب الأوفر من تنكيل السلطات واضطهادها.وتحمل أهل البيت والصفوة من أتباعهم كل وسائل التنكيل وأساليب الاضطهاد التى كانت تمارسها السلطات ضدهم.واستطاعوا بصمودهم وسياستهم المرنة الحكيمة وخططهم الرسالية الصائبة أن يتجاوزوا برسالتهم تلک الفترات الحالكة وأن يتغلبوا على تلک الظروف القاسية وأن يخترقوا كل الحجب والحواجز التى اصطنعتها السلطة للفصل بين جماهير الأمة وبين جوهر دينها العظيم وقادتها الحقيقيين الصادقين.فبعد أكثر من قرنين من الصراع العنيف الذى استخدمت فيه السلطة كل إمكاناتها وجهودها ضد فكرة الحق وأئمة الهدى. بعد ذلک ورغم كل ذلک فقد امتدت جبهة الحق واتسعت رقعة المعارضة فى صفوف جماهير الأمة وشعوبها الإسلامية، وازدادت ثقة الناس وقوى التفاهم حول القادة الرساليين من أهل البيت عليهم السلام.ففى منتصف القرن الثالث كان أتباع أهل البيت منتشرين فى جميع أنحاء البلاد الإسلامية وأرجائها فلهم دولة عظيمة فى المغرب استطاعت أن تقتطع جزءاً مهماً من الدولة الإسلامية، من سلطة العباسيين الطغاة. وهناک فى طبرستان لهم ثورة قوية حققت النصر على جحافل السلطة وأعلنت انفصال المنطقة عن الحكم العباسى وقيام دولة علوية معادية للعباسيين.وهناک فى الكوفة إرهاصات ثورة، وفى

الحجاز محاولات تمرّد، وفى اليمن فلول معارضة، كل ذلك من تأثير الفكر الرسالى الثورى الذى يبثه أهل البيت فى صفوف الأمة الإسلامى.

الامام العسكرى – القائد الحكيم

وكان الإمام القائد لطلائع الأمة فى ذلك العصر هو الإمام الحادى عشر من أئمة أهل البيت الإمام الحسن بن على العسكرى، والذى فرضت عليه السلطة إقامة جبرية فى عاصمة الخلافة العباسية آنذاك (سامراء).ولكنه ورغم ضغوط السلطة ورقابتها الدقيقة التى كانت تلاحق الإمام حتى فى فترات سجنه ومعتقلاته. رغم ذلك كان يمارس دوره فى توجيه الأمة وتزريق جماهيرها بالوعى وقيادة طلائعها المؤمنة.فكانت الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات ترد على الإمام العسكرى بصورة سرية رائعة، عبر أحد وكلائه الثقاة: عثمان بن سعيد العمرى والذى كان من كبار العلماء، ولكن الإمام دفعه للاتجار بالسمن (الزيت) ليصنع من ذلك تغطية ظاهرية لدوره الهام فى إيصال الأموال إلى الإمام بسرية كافية.. فباعتباره بيّاعاً للمسن كان يملأ بعض أجربة السمن بالأموال المتوفرة لديه من الحقوق الشرعية ثم يبعثها إلى بيت الإمام العسكرى وظاهرها ملطخ بالسمن، وطبعاً لا يثير شبهة الجواسيس دخول جراب سمن لبيت الإمام! [۲۸] .كما عهد الإمام العسكرى إلى أحد أصحابه وهو محمد بن مسعود العياشى أن يقوم بمهمة جمع تراث الأئمة من أهل البيت بعد أن فرقته ظروف الكبت والإرهاب، فأنفق العياشى ثروة أبيه الضخمة على ذلك حتى كانت داره كالمسجد تجمع العشرات ما بين ناسخ ومقابل وقارئ ومعلق.. فاجتمع لديه نتيجة ذلك النشاط العظيم ما يزيد على مائتين كتاب تحوى أحاديث أهل البيت وتعاليمهم فى مختلف المجالات [۲۹] .إذن فقد كان النشاط على أشده فى صفوف الجماهير المسلمة بيد أن الشىء الذى يقلق طلائع الإيمان والوعى هو مستقبل هذا النشاط ومصير حركة الوعى الدينى السليم بعد الإمام الحسن العسكرى، والذى لابد وأن تصادر السلطة حياته كما صادرت حياة آبائه من قبل، فمن هو القائد بعد ذلك؟ ومن هو الإمام الذى سيتحمل مسؤولية الرسالة ويقوم بقيادة طلائع الأمة؟وتثور الأسئلة ملحة فى أذهان المؤمنين وتفرض نفسها على خواطرهم.. وما أسرع أن يتذكروا الأحاديث المؤكدة المتواترة عن رسول اللَّه محمد صلى اللَّه عليه وآله والتى تنص بصراحة ووضوح على أن اللَّه تعالى قد أعد لهذه الأمة اثنى عشر إماماً ينذرون أنفسهم لحماية الشريعة ونشر الرسالة الإسلامية العظيمة.ففى صحيح البخارى (الجزء الرابع، ص۱۷۵، طبعة مصر سنة ۱۳۵۵) عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله أنه قال: «يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش».ومثله فى صحيح مسلم والترمذى وجميع كتب الحديث [۳۰] .ومن هؤلاء الأئمة القادة الاثنى عشر عاصرت الأمة عشرة أئمة وها هى فى ظل الإمام الحادى عشر.. فيا ترى من هو الإمام الثانى عشر والذى اختارته السماء ليكون خاتم أوصياء محمد وآخر قادة أمة الإسلام؟إن الإمام العسكرى لم يولد له ولد لحد الآن، والسلطة حذرة جداً ومتشائمة من الإمام الثانى عشر الذى بشرت به الأحاديث ووعدت أن يكون على يديه استئصال شأفة الظلم وقلع جذور الطغيان وإقامة حكم الأمن والإيمان.

تباشير الفجر

وجاءت سنة ۲۵۵ هجرية لتعطى الإجابة الحاسمة على كل هذه التساؤلات...فالإمام العسكرى تزوج من جارية شريفة تنحدر من أسرة قيصر ملك الروم وتنتمى إلى وصى المسيح شمعون...وشاء اللَّه أن تكون هذه الجارية (التى أطنبت الروايات فى وصف عفتها ومعرفتها وإيمانها) أُمًّا لخاتم أوصيائه ومنقذ عباده ومظهر دينه الإمام الحجة الثانى عشر.وحملت بالإمام المنتظر فى عهد المعتز ا لعباسى والذى كان شديد القسوة على الإمام العسكرى ومهتماً جداً بالقضاء على الإمام قبل أن يجب القائد المنتظر.. ولكن أنى له ذلك ما دام اللَّه يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فكان الحمل مستوراً لا يظهر له أى أثر فى بطن أمه التى كانت مراقبة من السلطة كسائر نساء الإمام العسكرى.وقبيل الولادة تلبدت سماء سياسة الدولة بالغيوم الموسمية التى تغشى أجواء السلطة كلما ثارت

شهوة الحكم والسيادة عند أحد أفراد الأسرة العباسية الحاكمة... فيتآمر مع قادة الجيش للإطاحة بالخليفة الحاكم حتى يتسنم مقامه..وهذا ما حصل بالفعل فى ٢٧ رجب سنة ٢٥٥ هجرية حيث تآمر محمد المهتدى العباسى على ابن عمه المعتز بن المتوكل العباسى وبتشجيع من قادة الجيش الأتراك، وخلع ابن عمه المعتز وبويع للمهتدى بالخلافة، وكان من الطبيعى أن يترك هذا الحادث ذيولاً ـ سياسية تجعل الخليفة الجديد مشغولاً بمعالجتها فترة من الوقت مما يؤمن فترة من الهدوء النسبى لبيت الإمام العسكرى عليه السلام ريثما تتم ولادة الإمام المنتظر، وفعلًا تمت الولادة وبشكل هادئ جداً فى ليلة النصف من شعبان، وبعد ثمانية عشر ليلة من استيلاء المهتدى على السلطة.

و أشرق النور

وكانت للولادة قصة طريفة نحرص على نقلها للقراء:تتحدث (حكيمة) بنت الإمام محمد الجواد، أخت الإمام على الهادى عمة الإمام الحسن العسكرى عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام- عن تلك المناسبة السعيدة فتقول:بعث إلىَّ أبو محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام. فقال: يا عمة اجعلى إفطارك عندنا هذه الليلة فإنها الليلة النصف من شعبان.. فإن اللَّه تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، وهو حجته فى أرضه.قالت: فقلت له: ومن أمه؟قال لى: نرجس.قلت له: جعلنى اللَّه فداك واللّه ما بها أثر!!فقال الإمام: هو ما أقول لك.قالت: فجئت فلما سلمت وجلست، فجاءت نرجس تنزع خفى! وقالت لى: يا سيدتى وسيدة أهلى كيف أمسيت؟فقلت: بل أنت سيدتى وسيدة أهلى.قالت: فأنكرت قولى، وقالت: ما هذا يا عمة؟فقلت لها: يا بنية إن اللَّه تعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاماً سيداً فى الدنيا والآخرة.. فخجلت واستحيت.فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة، أفطرت وأخذت مضجعى فلما أن كان فى جوف الليلة، قمت إلى الصلاة وفرغت من صلواتى وهى نائمة ليس بها حادثة!! ثم جلست معقبة ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهى نائمة.وقامت نرجس وصلَّت نوافل الليل ثم نامت.قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان، وهى نائمة! فدخلنى الشك، فصاح بين أبو محمد عليه السلام من المجلس: لا تعجلى يا عمة فهناك الأمر قد قرب!فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك، انتبهت نرجس فزعة، فوثبت إليها وقلت له:بسم اللَّه عليك، أتحسين شيئاً؟قالت: نعم يا عمة.قلت لها: اجمعى نفسك واجمعى قلبك فهو ما قلت لك.قالت حكيمة: وأخذتنى فترة، وأخذتها هى أيضاً فترة.. وانتبهت بحس سيدى الإمام المنتظر!فكشفت عنها فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته، فإذا أنا به نظيف منظف!فصاح بى أبو محمد الحسن عليه السلام: هلمى إلىَّ بابنى يا عمة.فجئت به غليه، فوضع يديه تحت إليته وظهره ووضع قدمه فى صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه، وأَمَرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله.وبعد أ أجرى عليه مراسيماً خاصة، قال لعمته حكيمة: يا عمة اذهبى إلى أمه ثم ائتنى به.ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا.قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلّم على أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد المنتظر فلم أره.فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدى؟قال الإمام العسكرى: يا عمة استودعناه الذى استودعت أم موسى! [٣١] .وهكذا تمت ولادة الإمام القائد المنتظر فى جو من السرية والهدوء والأمن النسبى الذى أتاحته التغيرات السياسية.

اعلام هادئ

وإذا كانت الظروف الأمنية تفرض اختفاء الإمام المهدى أثناء حمله، وفى أول يوم من ولادته حتى عن عمته حكيمة التى شهدت لحظات الولادة.. فكيف إذن تطمئن الجماهير المؤمنة التى يشغلها التفكير فى مستقبل الرسالة ويسودها القلق على مصير حركة التوعية والتغيير الخطيرة.وهى تتلهف وتحترق شوقاً لقدوم الإمام الثانى عشر الذى أكدت عليه الأحاديث وبشرت به الرسالات السماوية.لقد كان على الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أن يوفق بين الأمرين المهمين: كتمام الأمر وإخفائه عن السلطة وعيونها وإعلام الجماهير المؤمنة بولادة قائدها المنتظر.لذلك فقد قام الإمام العسكرى عليه السلام بدور الإعلام الهادئ الحكيم.. وذلك حسب الوسائل

التالیة:۱- کلف أحد أصحابه الثقاة بتوزیع کمیة کبیرة من الخبز واللحم علی شخصیات بنی هاشم ووجهاء الفئة المؤمنة وبطریقة غیر مثیرة، وذلک للاستبشار بمولد الإمام المنتظر.فقد ورد عن أبی جعفر العمری قال: لما ولد السید (إشارة إلی الإمام المهدی) قال أبو محمد العسکری: ابعثوا إلی أبی عمرو فبعث غلیه فصار إلی الإمام.فقال له الإمام العسکری علیه السلام: اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه حسبة علی بنی هاشم وعقّ عنه بکذا وکذا شاة [۳۲] .وعن محمد بن إبراهیم الکوفی: أن أبا محمد الحسن العسکری بعث إلی بعض من سماه لی شاة مذبوحة وقال: هذه من عقیقة ابنی محمد [۳۳] .وعن الحسن بن المنذر عن حمزة بن أبی الفتح قال: کان یوماً جالساً فقال لی: البشارة ولد البارحة مولود لأبی محمد علیه السلام وأمر بکتمانه، وأمر أن یعقّ عنه ثلاثمائة شاة، فقلت: وما اسمه؟ فقال: یسمی محمد [۳۴] .ویتحدث إبراهیم صاحب الإمام العسکری علیه السلام فیقول: وجّه إلیَّ مولای أبو محمد بأربعة أکبش وکتب إلیّ:«بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذه عن ابنی محمد المهدی، وکُلْ هنیئاً وأطعم من وجدتَ من شیعتنا» [۳۵] .۲- أخبر بعض أصحابه الموثوقین شفویاً بولادة الإمام المهدی، فقد أعلم أبا هاشم الجعفری، کما أخبر أبا طاهر البلالی، وصرّح أما أحمد بن إسحاق بن سعد بقوله: الحمد للّه الذی لم یخرجنی من الدنیا حتی أرانی الخلف من بعدی، أشبه الناس برسول اللّه، خُلقاً وخَلقاً، یحفظه اللّه فی غیبته، ویظهره فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً، کما ملئت جوراً وظلماً [۳۶] .۳- کتب علیه السلام رسائل إلی زعماء المجتمعات الإسلامیة التی تدین بالولاء لأهل البیت یخبرهم بولادة الإمام المنتظر، بمختلف بلدانهم ومناطقهم.فقد کتب رسالة إلی موسی بن جعفر بن وهب البغدادی جاء فیها: «زعموا أنهم یریدون قتلی فیقطعون هذا النسل، وقد کذّب اللّه عزّ وجلّ قولهم والحمد للّه» [۳۷] .وبعث علیه السلام رسالة إلی کبیر علماء قم -إیران- أحمد بن إسحاق قال له فیها: «ولد لنا مولود فلیکن عندک مستوراً، وعن جمیع الناس مکتوماً، فإنا لم نظهر علیه إلا الأقرب لقرابته والولی لولایته، أحببنا إعلامک لیَسُرَّک اللّه به مثل ما سرَّنا به، والسلام» [۳۸] .وعن علی بن بلال: خرج إلیَّ مرة من أبی محمد الحسن بن علی العسکری قبل مضیه بسنتین یخبرنی بالخلف من بعده، ثم أخرج إلیَّ مرة قبل مضیه بثلاثة أیام یخبرنی بالخلف من بعده» [۳۹] .کما کتب علیه السلام إلی أمه یعلمها بولادة القائم [۴۰] .۴- کان علیه السلام یغتنم فرصة تواجد خواص أتباعه أو یتعمد جمعهم فی مجلسه لیعرّفهم علی الإمام المهدی مباشرة ویؤکد لهم أنه هو إمامهم الثانی عشر.یقول معاویة بن حکیم ومحمد بن أیوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمری، قالوا: عرض علینا أبو محمد الحسن بن علبی علیه السلام ولده ونحن فی منزله وکنا أربعین رجلاً، فقال: هذا إمامکم من بعدی وخلیفتی علیکم، أطیعوه ولا تتفرقوا من بعدی فی أدیانکم لتهلکوا أما إنکم لا ترونه بعد یومکم هذا.قالوا:فخرجنا من عنده فما مضت إلا أیام قلائل حتی مضی أبو محمد [۴۱] .وعن عمر الأهوازی قال: أرانی أبو محمد بابنه وقال: هذا إمامکم من بعدی [۴۲] .ویتحدث أبو غانم الخادم عن أحد هذه المواقف فیقول: ولد لأبی محمد علیه السلام مولود فسمّاه محمداً، فعرضه علی أصحابه یوم الثالث وقال: هذا صاحبکم من بعدی وخلیفتی علیکم، وهو القائم الذی تمتد علیه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً [۴۳] .وهکذا انتشر الخبر فی صفوف الجماهیر المؤمنة لیزرع الأمل فی قلوبها بمستقبل الرسالة المشرق علی ید الإمام الثانی عشر، ولیبدد غیوم القلق والتشکیک من نفوسها.

عمره الآن ۱۱۴۳ سنة؟

یتاح للإنسان أن یعیش فی هذه الحیاة فترة محدودة، یغادر الدنیا بعدها، وینتقل عبر جسر الموت إلی عالم آخر.ومتوسط عمر الفترة التی یقضیها أی إنسان فی هذه الدار الدنیا یتراوح ما بین ستین إلی سبعین سنة، وفی بعض الحالات القلیلة قد یتجاوزها إلی المائة سنة، أما إذا تخطّی المائة سنة وبدأ یصارع عقود المائة الثانیة فهذا یعتبر حالة استثنائیة نادرة قد یسجلها التاریخ تحت عنوان: المعمرین.بناءً علی ذلک کیف صح لنا إذن أن نؤمن بوجود الإمام القائد المهدی الذی ولد سنة ۲۵۵هـ ونحن الآن فی سنة ۱۳۹۷هـ فیکون عمره الشریف ۱۱۴۳ سنة، فهل یمکن للإنسان أن یعیش هذا العمر الطویل؟فی الواقع لکی نستطیع التعرف علی إمکانیة هذه

الحياة الطويلة يجب أن نتساءل ونبحث عن سبب الموت، فلماذا الموت؟«هناك ما يقرب من مائتى إجابة عن هذا السؤال الخطير الذى كثيراً ما يطرح فى المجالس العلميـة، منها: (فقدان الجسم لفاعليته)، (انتهاء عملية الأجزاء التركيبية)، (تجمد الأنسجة العصبية)، (حلول المواد الزلالية القليلة الحركة، محل الكثرة الحركة منها)، (ضعف الأنسجة الرابطة)، (انتشار سموم بكتريا الأمعاء فى الجسم).. وما إلى ذلك من الإجابات التى تتردد كثيراً ظاهرة الموت.إن القول بفقدان الجسم لفاعليته جذاب للعقل.. فإن الآلات الحديدية والأحذية والأقمشة كلها تفقد فاعليتها بعد أجل محدود، فأجسامنا أيضاً تبلى وتفقد فاعليتها كالجلود التى نلبسها فى موسم الشتاء. ولكن العلم الحديث لا يؤيدنا، لأن المشاهدة العلمية للجسم الإنسانى تؤكد: أنه ليس كالجلود الحيوانية والآلات الحديدية، وليس كالجبال.. وإن أقرب شيء يمكن تشبيهه به هو ذلك (النهر) الذى لا يزال يجرى منذ آلاف السنين على ظهر الأرض، فمن ذا الذى يستطيع القول بأن النهر الجارى يبلى ويهن ويعجز؟ أبناء على هذا الأساس يعتقد الدكتور «لنس بالنج» (وهو حائز على جائزة نوبل للعلوم): إن الإنسان أبدى إلى حد كبير، نظرياً، فإن خلايا جسمه تقوم بإصلاح ما فيه من الأمراض ومعالجتها تلقائياً! وبرغم ذلك فإن الإنسان يعجز ويموت، ولا تزال علل هذه الظاهرة أسراراً تحير العلماء.إن جسمنا هذا فى تجدد دائم، وإن المواد الزلالية التى توجد فى خلايا دمائنا تتلف كذلك ثم تتجدد، ومثلها جميع خلايا الجسم، تموت وتحل مكانها خلايا جديدة، اللهم إلا الخلايا العصبية، وتفيد البحوث العلمية إن دم الإنسان يتجدد تجدداً كلياً خلال ما يقرب من أربع سنوات كما تتغير جميع ذرات الجسم الإنسانى فى بضع سنين. ونخرج من هذا بأن الجسم الإنسانى ليس كهيكل، وإنما كالنهر الجارى، أى أنه «عمل مستمر» ومن ثم تبطل جميع النظريات القائلة بأن علة الموت هى وهن الجسم أيام الطفولة أو الشباب قد خرجت من الجسم منذ زمن طويل، ولا معنى لأن نجعلها سبب الموت، فسبب الموت موجود فى مكان آخر، وليس فى الأمعاء والأنسجة البدنية والقلب.ويدعى بعض العلماء أن الأنسجة العصبية هى سبب الموت لأنها تبقى فى الجسم إلى آخر الحياة ولا تتجدد، ولو صح هذا التفسير القائل بأن النظام العصبى هو نقطة الضعف فى الجسم الإنسانى فمن الممكن أن نزعم أن أى جسم خال من (النظام العصبى) لابد أن يحيا عمراً أطول من الأجسام ذات النظام العصبى، ولكن المشاهدة العلمية لا تؤيدنا، فإن هذا النظام لا يوجد مثلاً فى الأشجار، وبعضها يعيش لأطول مدة، ولكن شجرة القمح التى لا يوجد بها هذا النظام العصبى لا تعيش أكثر من سنة، وليس فى كائن «الأميبا» أكثر من نصف ساعة، ومقتضى هذا التفسير أيضاً أن تلك الحيوانات التى تعد من (نسل أعلى) والتى تتمتع بنظام عصبى أكمل وأجود، لابد أن تعيش مدة أطول من تلك التى هى أحقر نسلاً وأضعف نظاماً ولكن الحقائق لا تؤيدنا فى هذا أيضاً، فإن السلحفاة والتمساح وسمكة «باتيك» أطول عمراً من أى حيوان آخر. وكلها من النوع الثانى حقير النسل ضعيف النظام» [۴۴] .وما دام فى جسم الإنسان استعداداً للبقاء والخلود، وليس فيه أى مكمن مبدئياً للموت، وما دام الإنسان أبدياً على الصعيد النظرى والعلمى، فلماذا يموت الإنسان السليم الذى لا يعترضه عارض خارجى يسبب له الموت والفناء؟إن الجواب الوحيد والواقعى هو أن الموت يأتى بقرار من اللّه خالق الإنسان والذى يحدد للإنسان أجله وإقامته فى الحياة «وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا» [۴۵] .ولما كانت مسألة الموت متعلقة بقرار اللّه سبحانه وتعالى ومشيئته، فإن حكمته هى التى تحدد مسافة عمر كل فرد حسب الحكمة والمصلحة.فقد تقتضى حكمة اللّه تعالى مصادرة حياة شخص وإنهاء إقامته فى الدنيا وهو فى عهد الطفولة أو ريعان الشباب...وقد تقتضى حكمته جلّ وعلا استمرار حياة شخص ما لمئات السنين والأعوام.. كما يتحدث القرآن عن حياة نبى اللّه نوح عليه السلام فيقول: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» [۴۶] أى ۹۵۰ سنة.من هنا تبدو لنا قضية الإمام المهدى بعيدة عن الغرابة والاستنكار منسجمة مع النظرة العلمية مؤيدة بشواهد التاريخ.وحتى لو لم تسعفنا النظرية العلمية بأدلة مقنعة، أو لم يقدم لنا التاريخ نماذج مشابهة، فيمكننا أن نلجأ فى تفسير هذه الظاهرة (إطالة عمر الإمام المهدى) إلى قانون الإعجاز الإلهى والذى تنسحب أمامه جميع القوانين الطبيعية المألوفة ونترك له المجال ليتصرف بحرية لإنجاز أى قضية تتعلق بها حكمة السماء وتصطدم معها سنن الحياة المعروفة.وهذه حقيقة لا يناقش فيها المؤمن بشرائع السماء فحماية إبراهيم الخليل من النار المضطرمة التى أُلقى فى أتونها، وولادة مريم بعيسى، وتصلب ماء البحر لموسى لها قضايا تؤكد الكتب السماوية

حدوثها مع تعارضها المبدئی للقوانین الثابتة.

الی متی

كلما أوجعت الإنسان سیاط الظلم، وأرهقته عهود الجور والطغیان، وسلبت كرامته ظروف الفساد والانحراف.. شخّ بصره واشرأب عنقه تجاه الإمام المنقذ صاحب العصر والزمان.. وتوجه إلیه من أعماق نفسه، وأطلق آهات الاستغاثة.. ورفع أنات الشكوی وآهات الألم.. یستعجل ظهور الإمام المنقذ..وكلما شاهد المؤمن مظاهر الكفر والنفاق، ورأی تكاثف أنظمة الجور علی سحق مبادئ الإسلام، وأزعجته معاملة الكبت والإرهاب التی یعیشها المؤمنون المخلصون فی ظل سلطات الانحراف...كلما حدث ذلك التجأ المؤمن إلی اللَّه یدعوه ویطلب إلیه الإسراع فی خروج أمل الإنسانیة وإمام الحق صاحب العصر والزمان..فتارة تكون آهات الاستغاثة علی شكل دعاء یتوجه به المؤمن إلی ربه الحكیم جلّ وعلا لینجز وعده بإظهار دین الحق والعدل وخروج إمام العصر والزمن:«اللهم إنا نشكو إلیك فقد نبینا –صلواتك علیه وآله– وغیبة إمامنا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علینا، فصلِّ علی محمد وآله محمد، وأعنا علی ذلك بفتح منك تعجله، وضرّ تكشفه، ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره، ورحمة منك تجللناها، وعافیة منك تلبسناها برحمتك یا ارحم الراحمین» [۴۷] .وفی دعاء آخر تمتزج فیه مآسی الواقع بآمال المستقبل المشرق ویختلط فیه الطلب من اللَّه بالاستثارة المباشرة للإمام المنتظر..«هل إلیك یا بن أحمد سبیل فتلقی؟هل یتصل یومنا منك بغده فنحظی؟متی نرد مناهلك الرویة فنروی؟متی ننتجع من عذب مائك فقد طال الصدی؟متی نغادیك ونراوحك فتقرّ منا عیوننا؟متی ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرین واجتثت أصول الظالمین، ونحن نقول الحمد للّه رب العالمین...اللهم أنت كشّاف الكرب والبلوی، وإلیك أستعدی فعندك العدوی، وأنت رب الآخرة والأولی، فأغث یا غیاث المستغیثین عبیدك المبتلی، وأره سیده یا شدید القوی، وأزل عنه به الأسی والجوی، وبرّد غلیله یا من علی العرش استوی، ومن إلیه الرجعی والمنتهی.اللهم ونحن عبیدك التائقون إلی ولیك، المذكر بك وبنبیك خلقته لنا عصمة وملاذاً، وأقمته قواماً ومعاذاً وجعلته للمؤمنین منا إماماً، فبلغه منا تحیة وسلاماً» [۴۸] .وتارة تنفجر أحاسیس الألم، فی قلب المؤمن، فتتدفق فی قنوات الشعر الحماسی المثیر، الذی یتقاطر شوقاً وتلهفاً لظهور دولة العدل والأمان التی ینتقم اللَّه فیها من جبابرة الأرض، وطغاة التاریخ ویمن بها علی المستضعفین والمحرومین والمؤمنین، فهذا أحدهم یقول:یا صاحب العصر أدركنا فلیس لنا وردٌ هنیءٌ ولا عیش لنا رغدطالت علینا لیالی الانتظار فهل یا بن الزكی للیل الانتظار غد؟فاكحل بطلعتك الغرا منا مقلًا یكاد یأتی علی إنسانها الرمدها نحن مرمی لنبل النائبات وهل یغنی اصطبار وهی من درعة الزردكم ذا یؤلف شمل الظالمین لكم وشملكم بیدی أعدائك بددفانهض فدتك بقایا أنفس ظفرت بها النوائب لما خانها الجلد [۴۹] .وهذا آخر یستغیث الإمام المهدی ویستحثه الخروج باسم العدالة والدین والإنسانیة فقد حزّ فی قلبه أن یتحكم فی مصیر الشعوب مجموعة من الخمارین الذین سلبوا حریة رعایاهم وكرامتهم:یا صاحب العصر أترضی رحی عصارة الخمر علینا تدارقد ذهب العدل وركن الهدی قد هدّ والجور علی الدین جارأغث رعاك اللَّه من ناصر رعیةً ضاق علیها القفارفهاك قلبها قلوب الوری إذا بها الوجد من الانتظارمتی تسل البیض من غمدها وتشرع السمر وتحمی الذما؟ [۵۰] .وتارة أخری: یعرب الإنسان عن تضایقه من واقع الطغیان والانحراف، وتلهفه لحیاة السعادة والأمان بتساؤله عن سبب تأخر ظهور الإمام المهدی إلی آخر الزمان؟ فلماذا لم یخرج حتی الآن؟ أما یكفی ما عاشته الإنسانیة من مشاكل وآلام عبر التاریخ؟ أما آن بوضع حد لمعاناة هذا الإنسان المحروم؟وسنحاول الآن الإجابة علی هذه الأسئلة الحائرة التی تنبع من ضمیر الإنسان وتفرضها معاناته.إنما خلق اللَّه الحیاة لتكون مسرح ابتلاء، وقاعة امتحان للإنسان عن طریق احتدام معركة الصداع بین الخیر والشر، بین الحق والباطل، یقول تعالی: «تَبَارَكَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (۱) الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَیَاةَ لِیَبْلُوَكُمْ أَیُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [۵۱] .«إِنَّا خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِیهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِیعًا بَصِیرًا (۲) إِنَّا هَدَیْنَاهُ السَّبِیلَ إِمَّا شَاكِرًا

وَإِمَّا كَفُورًا» [۵۲] .«وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» [۵۳] .وما دامت الحياة دار ابتلاء، وامتحان، وميدان معركة وصراع، فقد منح اللّه الإنسان حريته الكاملة فى اختيار الجبهة التى يناضل ضمن خطوطها فى ميدان الحياة..واقتصر دور السماء على توجيه الإنسان وتوعيته بحقيقة الجبهتين العريضتين فى الحياة.. ودعوة الإنسان للانضمام إلى جبهة الحق ومقاومة إغراءات الباطل وجحافل الشر.ودارت رحى المعركة الخطيرة بين دواعى الخير ونوازع الشر فى الحياة منذ نعومة أظفار الإنسان وبداية وجوده ولا تزال مستمرة.. تمر على كل جيل من أجيال البشرية فتفرز عناصره وتكشف عن اتجاهات أفرادنا، وتميز بين رواد الحق وأتباع الباطل..وقد شاء اللّه تعالى أن تكون المعركة أبدية ترافق استمرار الإنسان فى الحياة «لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [۵۴] ، «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» [۵۵] من جميع الأجيال وكل العصور.وقد كشفت هذه المعركة الدائمة عن سقوط الأغلبية الساحقة من الناس فى أوحال الباطل ومزالق الشر، وثبوت أقلية مؤمنة صمدت فى مواقع الخير، وأصرّت على مواقف الحق.. لذلك ان النصر غالباً وفى أكثر فترات التاريخ، ومناطقه حليف جبهة الباطل وعصابات الشر..وقد توعد اللّه الباطل بهزيمة نكراء، ينتقم بها للحق وأتباعه من الباطل وفلوله. وذلك فى معركة حاسمة لا تبقى للباطل بعدها باقية..ولكن هل يصح أن يكون توقيت تلك المعركة الحاسمة أثناء مسيرة الحياة وفى وسط طريقها؟كلا! لأن ذلك يعنى حينئذٍ إنهاء معركة الصراع وتوقف فرصة الابتلاء والامتحان.. حينما يتوارى ظلام الجور والكفر فى العالم وتشرق شمس الهداية والخير على الحياة.. حينما يولى الظالم مدحوراً لا يجد له مقراً فى الأرض التى سيملؤها القسط والعدل.إذن فلابد أن تؤجل تلك المعركة الحاسمة الفاصلة إلى أواخر مسيرة الحياة وخاتمة مطاف الدنيا.. عند اقتراب الساعة وقبيل مجىء القيامة..وقد اختارت مشيئة اللّه الأمام المهدى ليكون قائد تلك المعركة الحاسمة.. وبطل تلك الجولة الأخيرة فى ميدان الصراع بين الحق والباطل.فكان لابد وأن يتأخر خروجه إلى نهاية الحياة ليتاح للإنسان أن يمارس امتحانه بظروف طبيعية وبحريته الكاملة.لذلك تحرص أكثر الأحاديث الإسلامية التى تتحدث عن ظهوره عليه السلام بالتأكيد على أن ظهوره لا يكون إلا فى آخر الزمان.. وآخر يوم من الدنيا.. وقبيل قيام الساعة كقوله صلى اللّه عليه وآله: «أبشروا بالمهدى فإنه يأتى فى آخر الزمان على شدة وزلزال يسع اللّه له الأرض عدلاً وقسطاً» [۵۶] .«ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول للّه ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى...» [۵۷] .«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً» [۵۸] .المشكلة الرئيسية فى تاريخ الإنسان هى مشكلة إيجاد النظام الأفضل للحياة الاجتماعية.. فالإنسان إنما كان يعانى من اعتداء بعضه على بعض، لتعارض المصالح وتناقض الحقوق، وضياع الحدود فيما بين أفراد المجتمع البشرى.ولكن هل يستطيع الإنسان أن يوفر لنفسه النظام الصالح للحياة، والذى يضمن لكل فرد حقوقه ويحمى مصالحه ويرسم له حدوده؟لقد أثبت الواقع الإنسانى بتجاربه التاريخية الكثير عجز الإنسان عن توفير النظام الاجتماعى الأصلح لحياته.وذلك لمحدودية معارف الإنسان وقوة أنانيته وشهواته واختلاف مداركه ومستوياته، بيد أن السماء لم تترك الإنسان يتخبط فى صحراء الجهل والظلام، بل تحملت عنه المهمة وكفته المسؤولية فأعدت له خير نظام يوفر له السعادة، ويعالج كل قضاياه ومشاكله بأفضل طريقة وخير أسلوب.غير أن الإنسان قد ضلله الغرور، واستهوته الإغراءات والشهوات، فلم يخضع لرسالة السماء والنظام الأفضل الذى وضعته لحياته، وطفق يبحث يميناً وشمالاً، ويفتش شرقاً وغرباً، ويحاول بوحى من غروره وشهواته أن يوفر لنفسه بديلاً آخر يغنيه عن رسالة السماء ويضمن له السعادة بشكل أفضل!ورغم المآسى التى أعقبت تجاربه القاسية والمضاعفات التى أنتجتها محاولاته الفاشلة، إلا أنه لا يزال سادراً فى غيه ممعناً فى غروره وتمرده.. ظاناً أنه يمكنه العثور على نظام أفضل للحياة الاجتماعية بعيداً عن تعاليم السماء ورسالتها.ولابد وأن يتيح اللّه للإنسان الفرصة الكاملة ليجرب كل محاولاته فى هذا المجال، وليطبق كل أفكاره وأوهامه.إلى أن يصل الإنسان إلى طريق مسدود ويستسلم لليأس، ويفقد الأمل ويعترف على نفسه بالعجز والفشل، حينئذٍ تكون الأجواء مهيأة جداً لظهور شريعة الإسلام وتطبيق رسالة السماء وذلك على يد الإمام القائد المنتظر.من هذا المنطلق كان من الطبيعى أن يتأخر خروج الإمام المهدى إلى أن يستفيد الإنسان كل ما فى جعبته من الأطروحات والإيديولوجيات والأنظمة والقوانين، و «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ

مِنَ اللّهِ إِلاّ إِلَيْهِ» [۵۹] .هنالک یخرج الإمام القائد لیسعد الإنسانیهٔ بتطبیق شریعهٔ اللّه وتنفیذ رسالته.ولهذا الأمر یشیر الإمام الصادق سلام اللّه علیه فی قوله: «ما یکون هذا الأمر –یعنی دولهٔ المهدی– حتی لا یبقی صنف من الناس إلاّ وقد ولوا من الناس، حتی لا یقول قائل: إنا لو ولینا لعدلنا. ثم یقوم القائم بالحق والعدل» [۶۰] .وفی حدیث آخر قال علیه السلام: «إن دولتنا آخر الدول، ولم یبق أهل بیت لهم دولهٔ إلا ملکوا قبلنا، لئلا یقولوا إذا رأوا سیرتنا: لو ملکنا سرنا مثل سیرهٔ هؤلاء.» [۶۱] .أیُّ مهمهٔ تنتظر الإمام المهدی عند خروجه؟ إنها مهمهٔ خطیرهٔ لم یتحمل نقلها ولم یستوعبها تاریخ الإنسان علی امتداده وسعته، ولم یتأت لها التحقیق فی تاریخ البشریهٔ.إنها إقامهٔ دولهٔ عالمیهٔ تخضع لها جمیع الشعوب والمجتمعات حیث یصبح البشر کلهم رعیهٔ لقائد واحدهٔ، وفی ظل حکومهٔ مرکزیهٔ واحدهٔ، ویسود العالم نظام واحد هو النظام الإسلامی.یقول الإمام الصادق علیه السلام وهو یتحدث عن عالمیهٔ دولهٔ الإمام المنتظر: «إذا قام القائم المهدی لا تبقی أرض إلا نودی فیها بشهادهٔ لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه» [۶۲] .وعن أبی جعفر الباقر علیه السلام: «المهدی وأصحابه یُمَلِّکهم اللّه مشارق الأرض ومغاربها، ویظهر الدین ویمیت اللّه عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، کما أمات السفههٔ الحق حتی لا یری أثر من الظلم» [۶۳] .وقد مرت علینا بعض الأحادیث التی تؤکد علی أنه یملأ الأرض –کلها– قسطاً وعدلاً. ولکن کیف یستطیع قائد واحد أن یتحمل مسؤولیهٔ رعایهٔ جمیع أقطار العالم وشعوبه ومجتمعاته وأفراده؟ وهل تتمکن حکومهٔ واحدهٔ أن تلبی متطلبات وحوائج کل أفراد العالم؟وکیف یمکن تطبیق شریعهٔ واحدهٔ علی عالم مختلف القومیات والعادات والمشاکل؟صحیح أن خضوع العالم وتسلمیه سیجعل المهمهٔ سهلهٔ، ولکن هناک مشاکل طبیعیهٔ یجب أن نحسب لها حساباً فی تصورنا لذلک المستقبل السعید.. منها اختلاف اللغات وبعد المسافات، وکثرهٔ متطلبات الحیاهٔ، وصعوبهٔ اتصال الجمیع بقائد واحدهٔ وتعقید قضایا الحیاهٔ.. وقد یبادر البعض إلی إلقاء المسؤولیهٔ علی الإعجاز، فالإمام مؤید من قبل اللّه ویمکنه أن یستعین بالمعجزهٔ لعلاج کل هذه المشاکل! ولکنها حینئذ ستکون دولهٔ یحکمها الغیب، وتدیرها المعجزهٔ.. مع أن الغیب لا یتدخل فی قضایا الحیاهٔ إلا عبر السنن والقوانین الطبیعیهٔ اللهم إلا فی بعض الحالات الاستثنائیهٔ المؤقتهٔ حیث یحدث هناک التدخل المباشر وتکون المعجزهٔ.أما أن تتحول المعجزهٔ إلی قانون یحکم العالم کله، فهذا خلاف سنهٔ اللّه التی لن تجد لها تحویلاً ولن تجد لها تبدیلاً.إذن فیجب أن نعتقد أن الدولهٔ ستدار وتحکم بشکل مرکزی وطبیعی –ولیس عن طریق المعجز– من قبل الإمام المهدی. وإذا کان کذلک فیجب أن تتوفر کل الوسائل اللازمهٔ التی تمکّن حکومهٔ واحدهٔ من إدارهٔ العالم کله.. والنصوص الإسلامیهٔ التی بین أیدینا تلمح إلی توفر هذه الوسائل فی عصر الإمام المهدی، فالصعوبات کلها ستکون سهلهٔ، وثروات الکون تکتشف وتتفجر جمیعها، والمسافات ستصبح قریبهٔ وتنتهی مشکلهٔ المواصلات، والاتصال بالإمام أو بأی مسؤول فی حکومته أمر ممکن لتوفر الوسائل المساعدهٔ.یقول الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: «الثانی عشر منا، یسهِّل اللّه تعالی له کل عسر، ویذلل کل صعب، ویظهر له کنوز الأرض، ویقرّب علیه کل بعید» [۶۴] .وعن الإمام الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام عن أبیه سلام اللّه علیه: «یبعث اللّه رجلاً فی آخر الزمان، وکلب من الدهر، وجهل من الناس، یؤیده اللّه بملائکهٔ ویعصم أنصاره، وینصره بآیاته، ویظهره علی أهل الأرض حتی یدینوا طوعاً أو کرهاً، یملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، یدین له عرض البلاد وطولها، لا یبقی کافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح فی ملکه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء برکتها، وتظهر له الکنوز» [۶۵] .وعن الإمام الرضا علیه السلام: «هو الذی ستطوی له الأرض» [۶۶] .أما الإمام الصادق علیه فیقول: «إن قائمنا إذا قام مدّ اللّه لشیعتنا فی أسماعهم وأبصارهم، حتی لا یکون بینهم وبین القائم برید، یکلمهم فیسمعون وینظرون إلیه وهو فی مکانه» [۶۷] .وقال أیضاً: «إن المؤمن فی زمان القائم وهو بالمشرق لیری أخاه الذی فی المغرب، وکذا الذی فی المغرب یری أخاه الذی بالمشرق» [۶۸] .إن هذه الظروف المساعدهٔ علی نجاح مهمهٔ الإمام المهدی إذا کانت لا تعتمد کلها علی المعجزهٔ، ویکون تحققها بشکل طبیعی فلابد وأن تکون بفضل الخبرات والمکاسب البشریهٔ التی تمکن الإنسان من توفیر تلک الوسائل.وها نحن نشهد توفر بعض تلک الوسائل التی أشارت إلیها بعض الأحادیث، کتقلیص المسافات المعبر عنه بـ (یقرب له لک بعید أو تطوی له الأرض). وکذلک مشکلهٔ الاتصال فلیس صعباً الآن وبإنجازات العلم الباهرهٔ: أن یتکلم قائد فیسمعه أفراد رعیته فی کل أنحاء العالم،

کما أنه أصبح من المعتاد أن یسمع أهل المشرق صوت أهل المغرب، وبالعکس ولعل هناک اختراعات واکتشافات أخرى ستفتق عنها عقل الإنسان فی مستقبل التاریخ ولتکون عوناً ودعماً لحکومهٔ الإمام الواحدهٔ القائدهٔ لجمیع العالم. من هنا یحق لنا أن نحتمل أن من بین أسباب تأخر خروج الإمام المهدی هو انتظار یهیؤ الأجواء والظروف المادیهٔ والآلیهٔ والاجتماعیهٔ، لیستطیع الإمام عندها من إنجاز مهمته وتنفیذ دوره الخطیر على أحسن وجه مستعیناً بإنجازات العلم الحدیث ومکاسب الإنسانیهٔ الجبارهٔ.

و فی الانتظار

اشاره

ونحن نعیش الآن فی عصر الغیبهٔ، حیث اقتضت حکمهٔ اللّه تعالى أن یحتجب عنا الإمام القائد وأن یتأجل خروجه.ولکن هل تعنی غیبهٔ الإمام عقد هدنهٔ بین الحق والباطل، وتجمید الصراع ووقف إطلاق النار فی ساحهٔ المعرکهٔ بینهما؟هل أنهى الباطل نشاطه، وتنازل الحق عن دوره فی هذه الفترهٔ الطویلهٔ؟ أم أن الصراع لا- یزال مستمراً بین جبهتی الحق والباطل؟لا- یستطیع أحد أن یدّعی توقف الصراع، فالباطل لا یزال یواصل اعتداءاته، ویوسع نطاق عمله، ویجدد وسائله وأسالیبه.فهل یجوز أن یقف الحق أمامه مکتوف الأیدی معدوم النشاط یتفرج على انهیار مواقعه وتدمیر قواه وطاقاته؟وإذا کان الصراع بین الحق والباطل إنما یتم عبر اتباع کل منهما، فإن علینا أن نطرح السؤال بالشکل التالی:هل أن أتباع الباطل متوقفون عن نصرهٔ باطلهم ونشره ومدّ سیطرته ونفوذه؟ أم أنهم فی عمل دائب مستمر لمقاومهٔ الحق وإظهار الباطل فی جمیع الحقول وعلى کافهٔ المستویات؟وإذا کان أهل الباطل نشطین فی خدمهٔ باطلهم، والعمل من أجلهم، فهل یصح لأهل الحق أن یعلنوا الهدنهٔ، وإنهاء المعرکهٔ من طرف واحد، ویستقبلون رماح الباطل وطعناته، ویسکنون عن اعتداءاته إلى ظهور القائد المنتظر؟لا یمکن أبداً أن یکون هذا هو معنى الانتظار، ولا أن تکون هذه هی وظیفهٔ المؤمنین فی عصر الغیبهٔ!فمبادئ الإسلام التی تأمر بالدعوهٔ إلى اللّه وتوجب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وتحث على هدایهٔ الناس، والتواصی بالحق والتواصی بالصبر. هذه المبادئ مبادئ عامهٔ وشاملهٔ تسری على کل زمان، وتلزم کل جیل. وغیبهٔ الإمام المهدی علیه السلام لا تعنی نسخ هذه المبادئ ولا تجمید مفعولها.یقول العلامهٔ المظفر: «ومما یجدر أن نذکره فی هذا الصدد، ونذکر أنفسنا به. أنه لیس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدی) أن یقف المسلمون مکتوفی الأیدی فیما یعود إلى الحق من دینهم، وما یجب علیهم من نصرته، والجهاد فی سبیله، والأخذ بأحکامه، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر. بل المسلم أبداً مکلّف بالعمل بما أنزل من الأحکام الشرعیهٔ، وواجب علیه السعی لمعرفتها على وجهها الصحیح بالطرق الموصلهٔ إلیها حقیقهٔ. وواجب علیه أن یأمر بالمعروف وینهى عن المنکر، ما تمکن من ذلک وبلغت إلیه قدرته (کلکم راع وکلکم مسؤول عن رعیته). فلا یجوز له التأخر عن واجباته بمجرّد الانتظار للمصلح المهدی، والمبشر الهادی، فإن هذا لا یسقط تکلیفاً، ولا یؤجل عملاً، ولا یجعل الناس هملاً کالسوائم» [۶۹] .فما هو واجبنا فی عصر الغیبهٔ وفی انتظار الإمام القائد؟

ان نجعل من أنفسنا شخصیات إسلامیهٔ واعیهٔ...

۱- أن نجعل من أنفسنا شخصیات إسلامیهٔ واعیهٔ، على مستوى مواجههٔ التحدیات المناوئهٔ، وذلک بتعمیق الوعی العقائدی، والالتزام بالسلوک الإسلامی الصحیح.وإذا ما عرفنا قوهٔ التحدیات الفکریهٔ المادیهٔ المعاصرهٔ وحدهٔ المغریات والمرغبات المتوفرهٔ، أدرکنا مدى مسؤولیهٔ الإنسان المؤمن وقیمهٔ تمسکه والتزامه.لذلک تعتبر الروایات الواردهٔ عن الأئمهٔ القادهٔ (علیهم السلام) التزام المؤمن بإیمانه ومواجهته للتحدیات المناوئهٔ فی عصر الغیبهٔ. تعتبر ذلک جهاداً ونضالاً لا یقل عن جهاد صحابهٔ الرسول الأعظم صلى اللّه علیه وآله، فعن الإمام علی بن الحسین علیه السلام: «من ثبت على موالاتنا فی غیبهٔ قائمنا، أعطاه اللّه عزّ وجلّ أجر ألف شهید من شهداء بدر

وأحد».وعن الإمام الصادق علیه السلام: «طوبی لمن تمسک بأمرنا فی غیبة قائمنا فلم یزغ قلبه بعد الهدایة» [۷۰] .وقد أکّد الإمام القائد المهدی علیه السلام فی رسالة وجهها لأولیائه المؤمنین، عبر الشیخ المفید (رحمه اللّه)، أهمیة الالتزام بالسلوک الصحیح، وعدم الانسیاق خلف المغریات والشهوات المنحرفة. قال: «فلیعمل کل امرئ منکم بما یقربه من محبتنا، ویتجنب ما یدنیه من کل کراهتنا وسخطنا» [۷۱] .وحینما یرفع الإنسان المؤمن وعیه إلی مستوی المواجهة، ویجعل سلوکه فی مستوی المسؤولیة فی هذه الظروف الحرجة. فإنه بذلک یتفوق فی فضله ومکانته علی جمیع الأجیال المؤمنة السابقة. کما ینص علی ذلک الإمام زین العابدین علیه السلام بقوله: «إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته، والمنتظرین لظهوره، أفضل من أهل کل زمان، لأن اللّه تبارک وتعالی أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغیبة عندهم بمنزلة العیان، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزلة المجاهدین بین یدی رسول اللّه بالسیف، أولئک المخلصون حقاً والدعاة إلی دین اللّه سرًّا وجهراً» [۷۲] .

تهیئة النفس وتربیتها علی التضحیة والبذل والجهاد فی سبیل اللّه

فإن نفس الإنسان لا تتغیر فجا، ولا تتحول فی لحظة واحدة لتصبح نفسیة باذلة معطاءة مستعدة للجهاد والتضحیة، بل علی الإنسان علی أن یربی نفسه ویهیئها مبکراً لینجح فی لحظة الامتحان وفی وقت الحاجة، وإلاـ فسیخسر نفسه ویضیع الفرصة، ویکون من الهالکین.والمؤمن الذی یعیش فی عصر الغیبة، منتظراً لخروج الإمام القائد وظهوره لابدّ وأن یهیئ نفسه لاستقبال الإمام، والانضمام إلی جبهته، والعمل تحت لوائه.وهذا لا یتأتی للإنسان إذا لم یرب نفسه ویهیئها من الآن للساعة المنتظرة قبل أن تأتی تلک الساعة وهو یفقد زمام نفسه وتخونه إرادته.ولأن موعد الظهور مجهول لدی الإنسان المؤمن فیجب أن یکون علی أُهبة الاستعداد دائماً وأبداً، ویتوقع الأمر فی کل لحظة.فقد سئل الرسول الأکرم صلی اللّه علیه وآله: یا رسول اللّه متی یخرج القائم من ذریتک؟فقال صلی اللّه علیه وآله: «مثله مثل الساعة لا یجلیها لوقتها إلاّ الله عزّ وجلّ، لا تأتیکم إلا بغتة» [۷۳] .وفی حدیث للإمام الصادق علیه السلام: «عندها تتوقعون الفرج صباحاً ومساءً» [۷۴] .وعن الإمام المهدی المنتظر علیه السلام: «إن أمرنا بغتة فجأة» [۷۵] .ولکن کیف یهیئ الإنسان نفسه للتضحیة والجهاد استعداداً لخروج الإمام المنتظر؟أ – تغذیة النفس بالثقافة الدینیة الواعیة، التی تحث الإنسان وتجند کل مشاعره وأحاسیسه باتجاه البذل والتضحیة والعطاء، کالقرآن الکریم ونهج البلاغة، وأحادیث أهل البیت علیه السلام، وتعالیمهم.فهاک –مثلاً– أدعیة رائعة یستحب للمؤمن أن یکررها فی عصر الغیبة، کدعاء (العهد) الذی یکرس فی نفس الإنسان حب التضحیة وإرادة البذل والجهاد، ولذلک یستحب قراءته کل یوم صباحاً.و اقرأ معی هذه الفقرات المقتطفة من هذا الدعاء العظیم «اللهم بلّغ مولانا الإمام الهادی المهدی القائم بأمرک (صلوات اللّه علیه وعلی جمیع آبائه الطاهرین) عن جمیع المؤمنین والمؤمنات فی مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها وبرها وبحرها. وعنی وعن والدیّ من الصلوات زنة عرش اللّه، ومداد کلماته، وما أحصاه علمه، وأحاط به کتابه.اللهم إنی أجدد فی صبیحة یومی هذا، وما عشت من أیامی عهداً وعقداً وبیعة له فی عنقی، لا أحول عنها ولا أزول أبداً.اللهم اجعلنی من أنصاره وأعوانه والذابین عنه، والمسارعین إلیه فی قضاء حوائجه، والمتمثلین لأوامره، والمحامین عنه، والسابقین إلی إرادته، والمستشهدین بین یدیه.اللهم إن حال بینی وبینه الموت الذی جعلته علی عبادک حتماً مقضیاً فأخرجنی من قبری مؤتزراً کفنی، شاهراً سیفی، مجرّداً قناتی، ملبیاً دعوة الداعی فی الحاضر والبادی.اللهم أرنی الطلعة الرشیدة، والغرة الحمیدة، وأکحل ناظری بنظرة منی إلیه، وعجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع ومنهجه واسلک بی محجته وأنفذ أمره واشدد أزره» [۷۶] .وفی دعاء الافتتاح الذی تستحب قراءته کل لیلة من لیالی شهر رمضان المبارک، مناطق تهز وجدان المؤمن وتشعره بسوء الواقع الألیم الذی یعیشه فی غیاب سلطة الحق والعدل، وتجعله یتشوق إلی التضحیة والعطاء فی سبیل اللّه، کما یتضح ذلک من تأمل الجمل التالیة:«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَیْکَ فِی دَوْلَةٍ کَرِیمَةٍ تُعِزُّ بِها الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ وَتَجْعَلُنَا فِیْهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَی طَاعَتِکَ والْقَادَةِ إِلَی سَبِیلِکَ وَتَرْزُقُنَا بِها کَرَامَةَ الدُّنْیا والآخِرَةِ.اللَّهُمَّ ما عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ ومَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ.اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْکُو إِلَیْکَ فَقْدَ نَبِیِّنَا صَلَوَاتُکَ عَلَیْهِ وآلِهِ وَغَیْبَةَ

وَلِیِّنَا وَکَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَتَظَاهُرَ الزَّمَانِ عَلَیْنَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنَّا على ذَلِکَ بِفَتْحٍ مِنْکَ تُعَجِّلُهُ وَبِضُرٍّ تَکْشِفُهُ وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْکَ تُجَلِّلُنَاهَا وَعَافِیَةٍ مِنْکَ تُلْبِسُنَاهَا بِرَحْمَتِکَ یَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ.اللهم برحمتک فی الصالحین فأدخلنا... وقَتْلًا فی سَبِیْلِکَ فَوَفِّقْ لَنَا» [۷۷] .أرأیت کیف أن هذه الأدعیة تربی المؤمن وتشوقه للتضحیة حتى تصبح الشهادة فی سبیل اللّه أمنیة یدعو اللّه لتحقیها؟!ب- الممارسة الفعلیة للعطاء والتضحیة فی سبیل اللّه حسب الإمکانات والظروف، بالتبرع بالمال للفقراء والمحرومین.فبالمساهمة فی الأعمال والنشاطات الخیریة الإسلامیة، وبالدفاع عن قضایا الحق والعدل فی المجتمع، وبالاهتمام بشؤون الأمة وأحداث العالم.وإلّا فمن یبخل الآن بشیء من ماله، فسیصعب علیه غداً أن یجود بنفسه، ومن یتهرب الیوم عن المشارکة فی مشاریع الخیر، فسیکون أول المنهزمین فیما بعد عن ساحة النضال، والذی لا_ تهمه الأوضاع المعاصرة ولا یفکر فی واقع أمته، سوف لا_ یتوقف فی ذلک الوقت للعمل من أجل توحید العالم تحت رایة الإسلام.ولا یکفی الرجاء والتمنی بدیلًا عن الممارسة الفعلیة، فإن القرآن الکریم یحدثنا عن قوم اعتذروا عن البذل فی سبیل اللّه فی ظرف ما، على أمل أن یتوفقوا للبذل فی المستقبل، وحینما تتغیر ظروفهم وتتحسن أحوالهم المادیة. ولکنهم لم یتوفقوا لذلک فیا بعد، لأن نفسیتهم لم تمارس البذل، ولم تتشرب على العطاء.یقول تعالى «وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَکُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِینَ، فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ» [۷۸] .

التمهید لظهور الإمام المهدی

فالمهمة الأساسیة للإمام المهدی حین خروجه هی: نشر الحق والعدل، وبناء دولة إسلامیة عالمیة لجمیع البشر.فعلى المؤمن أن یقوم بدور التمهید لإنجاز هذه المهمة الخطیرة، وذلک ببث الوعی الإسلامی الصحیح على أوسع نطاق فی العالم، وبتکوین نواة المجتمع الإسلامی الذی یهدف الإمام إلى تحقیقه.فإذا ما بدأ المؤمنون مسیرة العمل والنضال من أجل تطبیق رسالة الله وترجمتها إلى واقع اجتماعی حیّ، فإن الإمام المهدی علیه السلام حیث خروجه سیکمل تلک المسیرة، ویتوجه بانتصاراته العالمیة الحاسمة.وهناک مجموعة روایات تشیر إلى هذه الحقیقة، فقد روی عن النبی صلى اللّه علیه وآله: «یأتی قوم من قبل المشرق ومعهم رایات سود، فیسألون الخیر فلا یعطونه، فیقاتلون فینصرون، فیعطون ما سألوه، فلا یقبلونه حتى یدفعوها إلى رجل من أهل بیتی، فیملؤها قسطاً کما ملئت جوراً، فمن أدرک ذلک منکم فلیأتهم ولو حبواً على الثلج» [۷۹] .وعن الإمام الباقر علیه السلام: «وکأنی بقوم قد خرجوا بالمشرق یطلبون الحق فلا یعطونه، ثم یطلبونه فلا یعطونه، فإذا رأوا ذلک وضعوا سیوفهم على عواتقهم، فیعطونه ما سألوا، فلا یقبلون حتى یقیموا، ولا یدفعونها إلّا إلى صاحبکم (یعنی الإمام المنتظر) قتلاهم شهداء».ومرّ علینا فی روایة سابقة عن الإمام زین العابدین علیه السلام وهو یتحدث عن المؤمنین فی عصر الغیبة قوله علیه السلام: «أولئک هم المخلصون حقاً، والدعاة إلى اللّه سرًّا وجهراً».اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم.

پاورقی

[۱] سورة البقرة، الآیة ۳۰.

[۲] سورة الأنعام، الآیة ۶۵.

[۳] سورة إبراهیم، الآیة ۳۲ – ۳۴.

[۴] سورة الإسراء، الآیة ۷۰.

[۵] سورة البروج، الآیة ۱ – ۸۰.

[۶] مروج الذهب، للمسعودی.

[۷] الحوادث، عدد ۹۲۶، ص۲۹.

[۸] نعم للإسلام، السيد هادى المدرسى، ص۲۵.

[۹] النهار، ۱۹۷۵م.

[۱۰] السياسة الكويتية، ۲۵/ ۴/ ۱۹۷۵م.

[۱۱] القبس الكويتية، ۲۴ أغسطس ۱۹۷۵م.

[۱۲] راجع كتاب: العقوبات فى الإسلام، للعلامة الحجة السيد صادق الشيرازى دام تأييده.

[۱۳] مهمة الأنبياء فى عصر الفضاء، للسيد هادى المدرسى، ص۸.

[۱۴] الروس قادمون، ص۲۷۳.

[۱۵] الحوادث اللبنانية، ۹/ ۵/ ۱۹۷۵م.

[۱۶] الأسلحة الكيماوية والجرثومية، ص۱۹.

[۱۷] المصدر السابق.

[۱۸] سورة الأنبياء، الآية ۱۰۵.

[۱۹] سورة غافر، الآية ۵۱.

[۲۰] سورة التوبة، الآية ۳۳.

[۲۱] سورة القصص، الآية ۵.

[۲۲] سورة الروم، الآية ۶.

[۲۳] سورة آل عمران، الآية ۹.

[۲۴] البيانات، ص۱۱۶.

[۲۵] المصدر السابق، ص۱۶۱.

[۲۶] مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثالث، ص۱۶۱ – ۱۶۲.

[۲۷] الإمام المهدى، على محمد على الدخيل.

[۲۸] الغيبة الصغرى، للسيد محمد الصدر، ص۲۲۷.

[۲۹] سيرة الأئمة وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام.

[۳۰] جمع العلامة الصافى فى كتابه القيم «منتخب الأثر» ما يزيد على ثلاثمائة حديث تدل على أن الأئمة بعد الرسول صلى اللّه عليه وآله اثنا عشر.. من مختلف صحاح الحديث ومجاميعه ومسانيده.

[۳۱] منتخب الأثر، ص۳۲۲.

[۳۲] منتخب الأثر، ص۳۴۱.

[۳۳] المصدر نفسه، ص۳۴۳.

[۳۴] المصدر نفسه، ص۳۴۳.

[۳۵] الإمام المهدى، ص۱۲۶.

[۳۶] منتخب الأثر، ص۳۴۲.

[۳۷] المصدر السابق، ص۳۴۲.

[۳۸] المصدر السابق، ص۳۴۴.

[۳۹] الإمام المهدی، ص۱۲۷.

[۴۰] المصدر السابق، ص۱۲۷.

[۴۱] منتخب الأثر، ص۳۵۵.

[۴۲] المصدر السابق، ص۳۵۶.

[۴۳] الإمام المهدی، ص۱۳۲.

[۴۴] الإسلام یتحدی، ص ۸۰.

[۴۵] سورة المنافقون، الآیة ۱۱.

[۴۶] سورة العنکبوت، الآیة ۱۴.

[۴۷] دعاء الافتتاح.

[۴۸] دعاء الندبة.

[۴۹] للسید رضا الهندی.

[۵۰] للسید صالح الحلی.

[۵۱] سورة الملک، الآیة ۱ – ۲.

[۵۲] سورة الإنسان، الآیة ۲ – ۳.

[۵۳] سورة الأنبیاء، الآیة ۳۵.

[۵۴] سورة الأنفال، الآیة ۳۷.

[۵۵] سورة العنکبوت، الآیة ۳.

[۵۶] الإمام المهدی، ص۱۰۴.

[۵۷] الإمام المهدی، ص۶۹.

[۵۸] المصدر السابق، ص۱۰۶.

[۵۹] سورة التوبة، الآیة ۱۱۸.

[۶۰] تاریخ الغیبة الکبری، ص۳۸۹.

[۶۱] المصدر السابق.

[۶۲] فی انتظار الإمام، ص۶۶.

[۶۳] منتخب الأثر، ص۴۷.

[۶۴] منتخب الأثر، ص۲۳۹.

[۶۵] المصدر السابق، ص۴۸۷.

[۶۶] المصدر السابق، ص۲۲۰.

[۶۷] المصدر السابق، ص۴۸۳.

[۶۸] المصدر السابق، ص۴۸۳.

[۶۹] الشیخ محمد رضا المظفر، عقائد الإمامیة.

[۷۰] المصدر السابق، ص۵۱۴.

[۷۱] الغیبة الکبری، ص۴۲۷.

[۷۲] المصدر السابق، ص۴۴۸.

[۷۳] الغیبة الکبری، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۴] الغیبة الکبری، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۵] الغیبة الکبری، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۶] کتاب (الدعاء والزیارة) لآیة اللّه الإمام السید محمد الشیرازی دام ظله.

[۷۷] المصدر السابق.

[۷۸] سورة التوبة، الآیة ۷۵ – ۷۶.

[۷۹] فی انتظار الإمام، ص۱۴۵.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة للتحرِّی الحاسوبیّ" – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.


مركز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹